



الأربعاء 8 أغسطس 2012 12:08 م

لما كان من بنود صلح الحديبية أن من أراد الدخول في جلف المسلمين دخل، ومن أراد الدخول في حلف قريش دخل، دخلت خزاعة في عهد الرسول ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وقد كانت بين القبيلتين حروبٌ وثورات قديمة، فأراد بنو بكر أن يصيبوا من خزاعة الثأر القديم، فأغاروا عليها ليلاً، فاقتتلوا، وأصابوا منهم، وأعانت قريش بني بكر بالسلح والرجال، فأسر عمر بن سالم الخزاعي إلى المدينة، وأخبر النبي ﷺ بغدر قريش وحلفائها [1].

أرادت قريش تفادي الأمر، فأرسلت أبا سفيان إلى المدينة لتجديد الصلح مع المسلمين، ولكن دون جدوى؛ حيث أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالتهيب والاستعداد، وأعلمهم أنه سائر إلى مكة، كما أمر بكم الأمر عن قريش من أجل مباغتتها في دارها [2]. وفي العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة غادر الجيش الإسلامي المدينة إلى مكة، في عشرة آلاف من الصحابة بقيادة رسول الله ﷺ بعد أن استخلف على المدينة أبا ذر الغفاري ﷺ، ولما كان بالحفة لقيه عهه العباس بن عبد المطلب، وكان قد خرج بأهله وعباله مسلماً مهاجراً [3].

وركب العباس بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، يحدث عن أحد يبليغ قريشاً لكي تطلب الأمان من رسول الله ﷺ قبل أن يدخل مكة، وكان أبو سفيان ممن يخرج يتجسس الأخبار، فوجده العباس، فنصحه بأن يأتي معه ليطلب له الأمان من رسول الله ﷺ، فجاء به ركباً معه، حتى أدخله على رسول الله ﷺ [2]. فقال له الرسول: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟... ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله؟". فقال العباس: ويحك أسلم! فأسلم وشهد شهادة الحق، ثم أكرمه الرسول ﷺ فقال: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن" [3]. ولما تحرك الجيش لدخول مكة أمر رسول الله ﷺ العباس أن يجس أبا سفيان بمضيق الوادي؛ حتى تمر به جنود الله فيراها، فمرت القبائل على أبي سفيان، والعباس يخبره بها، حتى مر رسول الله ﷺ في كتبته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار، فقال أبو سفيان: سبحان الله! ما لأحدٍ بهؤلاء قبل ولا طاقة [4] ثم أسرع إلى قومه، وصرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد، قد جاءكم فيما لا قبل لكم به [5] فتفرق الناس إلى دورهم، وإلى المسجد [4]. ودخل رسول الله ﷺ مكة متواضعاً لله الذي أكرمه بالفتح، وكان قد وزع جيشه إلى مجموعات أو كتائب؛ احتياطاً لأي مواجهة [6].

دخول المسلمين مكة وسماحة الرسول

ودخل الجيش الإسلامي كل حسب موضعه ومهامه، وانهزم من أراد المقاومة من قريش، ولم يستطع الصمود أمام القوى المؤمنة، ثم دخل رسول الله ﷺ المسجد الحرام والصحابة معه، فأقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه، وكان حول البيت ثلاثمائة وستون صنفاً، فجعل يطعنهما بقوس في يده ويكسرها، ويقول: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} [الإسراء: 81]، {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ} [سبأ: 49]، والأصنام تتساقط على وجوهها، ثم طاف بالبيت [7]. ثم دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، فأمر بها ففتحت، فدخلها فرأى فيها الصور فمحاها، وصلى بها، ثم خرج وقريش صفوفاً ينتظرون ما يصنع، فقال: "يا معشر قريش، ما ترون أنني فاعل بكم؟" قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم [8] قال: "فإنني أقول لكم كما قال يوسف لإخوانه: {لِأَثَرِيبٍ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ}، اذهبوا فأنتم الطلقاء" [5]. وأعاد المفتاح لعثمان بن طلحة، ثم أمر بلالاً أن يصعد الكعبة فيؤذن، وأهدر رسول الله ﷺ دماء تسعة نفر من أكابر المجرمين، وأمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة [9].

خطبة الفتح

وفي اليوم الثاني قام رسول الله ﷺ وألقى خطبته المشهورة، وفيها: "إِنَّ اللَّهَ حَزَمَ مَكَّةَ يَوْمَ حَلَقَ الشَّيْبَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَزَامٌ بِحَزَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَمْ تَدَلْ لِأَدَدٍ قَبْلِي، وَلَا تَحِلُّ لِأَدَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحِلْ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، لَا يُنْفَرُ بِإِدِّهَا، وَلَا يُعْصَدُ شَوْكُهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا، وَلَا تَحِلُّ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لِمَنْشِدٍ" [6].

وخاف الأنصار بعد الفتح من إقامة الرسول ﷺ بمكة، فقال لهم: "معاذ الله! المحيا محياكم، والممات مماتكم" [7]. ثم بايع الرجال والنساء من أهل مكة على السمع والطاعة، وأقام بمكة تسعة عشر يوماً، يجدد معالم الإسلام، ويرشد الناس إلى الهدى، ويكسر الأصنام [8].

- [2] ابن كثير: السيرة النبوية 3/547.
[3] مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة (1780).
[4] ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/188.
[5] ابن هشام: السيرة النبوية 5/74.
[6] البخاري: كتاب المغازي، باب من شهد الفتح (4059).
[7] ابن هشام: السيرة النبوية 5/80.
[8] فتح مكة، الرابط: <http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=21653>

صدور العدد الأول من مجلة الرسالة الأدبية

20 من رمضان 1351هـ = 15 من يناير 1933م
صدور العدد الأول من مجلة "الرسالة" أشهر المجلات الثقافية والأدبية العربية في القاهرة، وقد رأس تحريرها الأديب الكبير أحمد حسن الزيات، وكانت تصدر في البداية أسبوعية، ثم أصبحت تصدر نصف شهرية، واستمرت في الصدور حتى 23 من فبراير 1953م، وبلغ عدد أعدادها 1025 عددًا

فوز جورج بوش بولاية رئاسية ثانية

20 من رمضان 1425هـ = 3 من نوفمبر 2004م
فوز الرئيس الأمريكي الجمهوري جورج بوش بولاية رئاسية ثانية بعد أن أقر منافسه الديمقراطي جون كيري بهزيمته في الانتخابات التي جرت في 2 / 11 / 2004م

هزيمة العثمانيين أمام أسوار فيينا

20 من رمضان 1094هـ = 12 من سبتمبر 1683م
هزيمة العثمانيين أمام أسوار فيينا، وإنهاء حصارهم لهذه المدينة الحصينة التي كانت آخر ما وصلت إليه الفتوحات العثمانية في أوروبا